العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة المناهل العقائدية للشباب

معرفة الله تعالى

إعداد

السيد احسان الغريفي

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة المناهل العقائدية للشباب/ معرفة الله.

اعداد: السيد احسان الغريفي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام/ وحدة الدراسات والنشرات.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

التدقيق اللغوي: هاشم الصفار.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٥٧٥ لعام ٢٠١٢.

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ: ٢٠٠٠

صفر ١٤٣٣-كانون الثاني ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ ضرورة البحث عن معرفة الله تعالى يوجبها العقل و الشرع، فأمَّا العقل فإنَّه يدفع الإنسان لمعرفة المدبِّر لهذا الكون العظيم الَّذي فاضت آلاء نعمه على الخلائق جميعها، فيستقلّ العقل بلزوم شكر المنعم، ولا يتحقق الشكر إلاَّ بمعرفته، وأمَّا الضرورة الشرعية فقد أوجب علماء الكلام لزوم البحث عن معرفة الله تعالى دفعاً للضرر لأنَّ معرفة الله تعالى تؤدِّي إلى طاعته والابتعاد عن معصيته، شكراً لنِعَمِه الَّتي تحيط بالإنسان منذ نعومة أظفاره إلى آخر حياته، وخوفاً مِن عقابه، وفي ذلك السلامة والنجاة مِن نقمته وعذابه، والفوز برضاه، وثوابه.

وقد اختلفت المذاهب الإسلامية في معرفة الله وبيان صفاته اختلافاً شديداً، ولم نتطرَّق لهذا البحث، وإنَّما ذكرنا أشهر هذه المذاهب مع بيان موجز ومجمل عن بعض معتقداتهم، وما يهمنا هنا هو بيان عقيدة أئمة أهل البيت عليهم السلام، و رأي علماء الكلام مِن الإمامية، ولم نذكر الاختلافات الجزئية فيما بينهم، فمن أراد التوسعة فعليه بدراسة الكتب الموسَّعة في هذا المجال، ويعدُّ هذا الكراس جزءًا مِن سلسلة

أجزاء تهتمُّ بالشؤون العقائدية لتوعية وتثقيف الشباب المؤمن بأسلوب عصري سهل خالٍ مِن التعقيد.

نسأل الله تعالى أنْ يتقبَّل منَّا هذا الجهد البسيط، وينفع المؤمنين به.

المذاهب الكلامية

علم الكلام هو العلم الباحث عن وجوب وجود الله تعالى وصفاته وعدله، والنبوة، والإمامة، والمعاد على قانون الإسلام، وقد اختلف المسلمون في هذه الأصول على مذاهب عديدة كما اختلفوا في معرفة الله تعالى، ومِن المناسب ذكر أشهرهم مع بيان موجز ومجمل عن بعض معتقداتهم، فالفرقة الأولى تُسَمَّى المجسمة وهم يعتقدون بأن الله جسم ولحم ويمكن رؤيته في الدنيا والآخرة.

والفرقة الثانية تُسَمَّى المشبِّهة: وهم الَّذين يشبِّهون صفات الله بصفات المخلوق، فيعتقدون بأنَّ الله تعالى له يد وعين ورجلان، ويشبهون الله تعالى بآدم عليه السلام، ويعتقدون برؤية الله تعالى في المنام ويوم القيامة.

والفرقة الثالثة تُسَمَّى الجهمية: نسبة إلى مؤسس المدرسة جهم بن صفوان، المتوفَّى (سنة ١٢٨ هـ)، وتعتقد هذه الفرقة بالجبر، وخلق القرآن، ونفي صفات الله تعالى، وإنكار رؤية الله تعالى.

والفرقة الرابعة تُسَمَّى المعطِّلة: وهم ينفون صفات الله تعالى، وأصل التسمية كانت تطلق على مذهب الجهمية، ومِن معاني التعطيل،

هو تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني الَّتي تدل عليها.

والفرقة الخامسة تُسَمَّى المعتزلة: ظهرت هذه الفرقة بعد الجهمية وأخذت ببعض أقوالهم، وانتحلت أفكارهم، مما كان سببًا في تسميتهم مِن قبل أهل السنة بالجهمية، وبالقدرية لأنَّ مِن عقائدهم نفي القدر خيره وشره مِن الله سبحانه، وإسناد القدر إلى العبد، فيعتقدون أنَّ الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، وأن الله سبحانه ليس له فيها صنع ولا تقدير، ويسمَّون بالعدلية أيضاً لاعتقادهم بأنَّ الله عادل.

والفرقة السادسة القدرية: مؤسسها معبد الجهني وغيلان الدمشقي، القائلين بالقدر، خيره وشره مِن الله سبحانه، وهذه الفرقة ظهرت قبل المعتزلة.

والفرقة السابعة الأشاعرة: وهم غالبية أهل السنة ويعتقدون أيضاً بـأنَّ القدر خيره وشره مِن الله تعالى. وتطلق المعتزلة عليهم القدرية، وليس غريبًا أن نجد المعتزلة و الأشاعرة كلًا منهما يطلق على صاحبه اسم القدرية، فالمعتزلة تثبت القدرة للعبد، و الأشاعرة تنفيها عنه.

والفرقة الثامنة الماتريدية: ومؤسسها محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (٢٦٠-٣٣٣ هـ) وقد عاصر الماتريدي الأشعري و كانا يعملان على صعيد واحد، وكلّ يكافح الاعتزال، ويدعو إلى

منهج متوسط بين المنهجين، ولكن المنهج الماتريدي أقرب إلى الاعتزال مِن المنهج الأشعري، و عند الماتريدية أنَّ كلّ صفات الله تعالى قديمة حتَّى صفات الأفعال كالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وعند الأشاعرة أنها حادثة.

وهذه المذاهب أصلها اعتقادات شخصيَّة لبعض الأشخاص الَّذين نادوا بها و دعوا الناس إليها، ثمَّ انتشرت فصارت مذاهباً، فهي بعيدة عن منهج الحق لتركها منهج أهل البيت عليهم السلام الَّذي أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التمسّك به، وذلك في قوله: «**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»

فكلّ مَن لم يتمسك بالثقلين فقد ضلَّ عن الطريق المستقيم.



لا تُقَدِّرْ عظمة الله على قدر عقلك

كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب في مسجد الكوفة، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربَّك تبارك وتعالى لنزداد له حبًّا وبه معرفة، فغضب أمير المؤمنين عليه السلام ونـادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتَّى غصَّ المسجد بأهله، ثم قام فخطب خطبة طويلة، ومما جاء فيها: «**فَمَا دَلَّكَ القُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ، وَتَقَدَّمَكَ فيهِ الرُّسُلُ، فَاتَّبِعْهُ لِيُوصِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتيتَهُمَا، فَخُذْ مَا أُوتيتَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَائْتَمَّ بِه، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ. وَمَا دَلَّك الشَّيْطَانُ عِلَيْه مِمَّا لَيْسَ فِي القرآنِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاَ في سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَئِمَّةِ الهُدى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى الله سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهى حَقِّ الله عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ، أَيُّهَا السَّائِلُ، أَنَّ الرَّاسِخينَ فِي العِلْمِ هُمُ الَّذينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ المَضْرُوبَةِ دُونَ الغُيُوبِ، فَلَزَمُوا الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسيرَهُ مِنَ الغَيْبِ المَحْجُوبِ، فَقَالُوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾**[آل عمران: ٧]. **فَمَدَحَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ البَحْثُ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَاقْتَصِرْ عَلى ذلِكَ، وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ الله سُبْحَانَهُ عَلى قَدْرِ عَقْلِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ...**»(١).

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٦٠-٦١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-

يُستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام المتقدِّم أنَّ معرفة الله تعالى شرعاً يُسْتَدَلُّ عليها مِن القرآن الكريم، وسنَّة الرسول محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام. و لا يعني قوله عليه السلام: «**ما دَلَّك القرآن عليه مِن صفته فاتَّبعه**» هو الأخذ بظاهر الآيات القرآنية الَّتي تثبت اليد والعين والوجه لله تعالى لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى التجسيم والتشبيه، وهو محال على الله تعالى، إضافة إلى الأحاديث الَّتي تنفي التجسيم والتشبيه الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، كذلك لا يعني قوله عليه السلام: «**ولا لا تُقَدِّرْ عظمة الله على قدر عقلك**» تعطيل العقول عن معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله بل المراد ترك إدراك كنه الذات، لأنَّ إدراكها أمر محال[1]، وأمَّا معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله فلابدَّ مِن التدبّر في أسماء الله وصفاته بالعقل والفكر دون إفراط المشبِّهة الَّذين شبَّهوا الخالق بالإنسان، ودون تفريط المعطِّلة الَّذين ينفون صفات الله، والذي يدلُّ على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «**لَمْ يُطْلِعِ اَلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ**»، أي: إنَّ العقول غير قادرة على تحديد صفة الله و لكنَّها غير محجوبة عن معرفته الواجبة.

لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. و الخطبة في نهج البلاغة مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(١) يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الشأن: «**اَلَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ اَلْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ اَلْفِطَنِ اَلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَلاَ وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَلاَ أَجَلٌ مَمْدُودٌ**»

الدليل على وجود الله تعالى

من الأوجه الَّتي يُستدلُّ بها على وجود الله تعالى دليلان؛ الدليل الأوَّل هو الشعور الفطرِي بوجود الخالق الواحد، وإليه أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم: ٣٠]، والدليل الثاني هو الدليل العقلي: فإنَّ التأمل في عالم الخلق، ودراسة الأسرار الكامنة فيه تدلُّ برمتها على أنها مخلوقة لله، تقودنا إلى كمالات الله الوجودية، فلا يمكن أن يُتَصَوَّر بناءُ الكون الشاهق قد تم من دون خالق ومدبِّر، فكلّ المظاهر الطبعيَّة مع ما فيها مِن الجمال والروعة ودقَّة النظم تدلُّ على وجود خالقها، ومنشئها. وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من خطبه إلى عظمة الخالق الَّتي تتجلَّى في بديع صنعه.



خطبة أمير المؤمنين عليه السلام

قال عليه السلام في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوانات:

«وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ اَلْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ اَلنِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى اَلطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ اَلْحَرِيقِ وَلَكِنِ اَلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَاَلْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَفَلَقَ لَهُ اَلسَّمْعَ وَاَلْبَصَرَ وَسَوَّى لَهُ اَلْعَظْمَ وَاَلْبَشَرَ اُنْظُرُوا إِلَى اَلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ اَلْبَصَرِ وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ اَلْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ اَلْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا لاَ يُغْفِلُهَا اَلْمَنَّانُ وَلاَ يَحْرِمُهَا اَلدَّيَّانُ وَلَوْ فِي اَلصَّفَا اَلْيَابِسِ وَاَلْحَجَرِ اَلْجَامِسِ، وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي اَلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَمَا فِي اَلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً فَتَعَالَى اَلَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَلَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ اَلدَّلاَلَةُ إِلاَّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ اَلنَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ اَلنَّخْلَةِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ وَغَامِضِ اِخْتِلاَفِ كُلِّ حَيٍّ وَمَا اَلْجَلِيلُ

وَاَللَّطِيفُ وَاَلثَّقِيلُ وَاَلْخَفِيفُ وَاَلْقَوِيُّ وَاَلضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ وَكَذَلِكَ اَلسَّمَاءُ وَاَلْهَوَاءُ وَاَلرِّيَاحُ وَاَلْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى اَلشَّمْسِ وَاَلْقَمَرِ وَاَلنَّبَاتِ وَاَلشَّجَرِ وَاَلْمَاءِ وَاَلْحَجَرِ وَاِخْتِلاَفِ هَذَا اَللَّيْلِ وَاَلنَّهَارِ وَتَفَجُّرِ هَذِهِ اَلْبِحَارِ وَكَثْرَةِ هَذِهِ اَلْجِبَالِ وَطُولِ هَذِهِ اَلْقِلاَلِ وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اَللُّغَاتِ وَاَلْأَلْسُنِ اَلْمُخْتَلِفَاتِ فَالوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ اَلْمُقَدِّرَ وَأَنْكَرَ اَلْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَلاَ لاِخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا اِدَّعَوْا وَلاَ تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي اَلْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا اَلسَّمْعَ اَلْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا اَلْفَمَ اَلسَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا اَلْحِسَّ اَلْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا اَلزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ اَلْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ اَللهُ اَلَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَيَعْنُو لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً وَيُعْطِي لَهُ اَلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ اَلرِّيشِ مِنْهَا وَاَلنَّفَسِ وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى اَلنَّدَى وَاَلْيَبَسِ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَأَنْشَأَ اَلسَّحَابَ اَلثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ اَلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا».

صفات الله تعالى

تنقسم صفات الله تعالى إلى قسمين:القسم الأوَّل الصفات الثبوتيَّة وتسمَّى الصفات الجمالية أيضاً، و القسم الثاني الصفات الجلالية، فالصفات الثبوتيَّة هي الأحوال أو الصفات التي لا تنفك عن الذات الإلهية ولا يمكن إزالتها عنها، وتسمَّى بصفات الجمال والكمال لأنَّها كمال للذَّات، وهي كثيرة جدّاً كما يدل عليها الكتاب والسنة والأدعية المأثورة، وتنقسم الصفات الثبوتية إلى قسمين: صفات ذاتية و صفات فعلية، فالصفات الذاتية هي عين ذاته المُقدَّسة، وهي:

١. **صفة الوجود:** أي إنَّ الله تعالى موجود ليس له حدّ أو مكان معيَّن وهو الواحد الأحد لا شريك له و لا مثيل.

قال الله تعالى:﴿**وَهُوَ الله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**﴾[الأنعام:٣]، وقال تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ**﴾[الزخرف: ٨٤].

وسُئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل﴿**وَهُوَ الله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ**﴾ [الأنعام: ٣] قال:«**كذلك هو في كلِّ مكان، قلت: بذاته؟ قال: ويحك إنَّ الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته**

لزمك أن تقول في إقدار[1] وغير ذلك، ولكن هو بائن مِن خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة وإحاطة وسلطانًا وملكًا، وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء، لا يبعد منه شيء والأشياء له سواء علمًا وقدرة وسلطانًا وملكًا وإحاطةً»[2].

٢. **صفة العلم:** أي إنَّ الأشياء متبينة له بحيث تكون حاضرة عنده غير غائبة عنه، وأنَّ الله تعالى يعلم﴿**غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[البقرة: ٣٣]، و﴿ **إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[فاطر: ٣٨]، و﴿**أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[المائدة: ٩٧]. فالله تعالى عالم بما مضى، وما يأتي و ما هو كائن وما في الكون مِن الأسرار والرموز، وفي القرآن الكريم آيات عديدة تصف علم الله تعالى غير المتناهي، وكذا في الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

٣. **صفة القدرة:** أي:إنَّ الله تعالى قادر ومُقْتَدِر و ﴿**إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة: ١٤٨]. وبرهن أمير المؤمنين عليه السلام على قدرة الله تعالى بروعة فعله وجمال صنعه، فقال:«**فَطَرَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ**».

---

(١) أي لزمك القول بالحد المقدَّر بالأقدار.

(٢) التوحيد للصدوق:١٤٣.

وجاء في حديث محمد بن عرفة: قال: قلت للرضا عليه السلام: خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟ فقال عليه السلام: «**لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئًا غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت: خلق الأشياء بقدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة**»[1]. وعالم حيّ لنفسه لا بعلم وحياة.

٤. **صفة الحياة**:أي حياة الله تعالى حياة أبدية سرمدية لا كحياة المخلوقات الَّتي يسبقها العدم ثُمَّ تكون على مراحل ثمَّ تنتهي، فهو ﴿**الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾[الفرقان: ٥٨]، حيٌّ بلا حياة حادثة، بل حيّ لنفسه، وحياته سبحانه وتعالى عبارة عن اتصافه بالقدرة والعلم.

٥. **صفة القدم أو الأزلية، والبقاء أو الأبدية**:هذه صفاتٌ لله تعالى، أي أنَّ الله تعالى قديم، ويعبَّر عنه بالأزلي، وهو أبدي و يعبَّر عنه بالباقي، فهو واجب الوجود كان قبل كلِّ شيء ويبقى بعد فناء كلِّ شيء، فالقديم أو الأزلي: هو المصاحب لمجموع الأزمنة المحققة والمقدرة بالنسبة إلى جانب الماضي، فهو ما لا بداية له.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي:٤ / ١٣٦.

٦. والباقي أو الأبدي: هو المستمر الوجود المصاحب لجميع الأزمنة محققة كانت أو مقدَّرة بالنسبة إلى الجانب المستقبل، أي ما لانهاية له، والسرمدي يعم الجميع بمعنى الموجود المجامع لجميع الأزمنة السابقة واللاَّحقة.

٧. **العدل**(١): وهو من صفات الله الثبوتية الكمالية، فنعتقد بأنَّ الله تعالى عادل لا يظلم ولا يجور، وهو مُنزَّه عن فعل القبيح، وعن الإخلال بالواجب، فلا يعاقب عباده مِن دون أن يبين لهم تكاليفهم، ولا يكلفهم ما لا طاقة لهم به، وأنَّه تعالى لا يجبرهم على فعل مِن الأفعال الحسنة أوالقبيحة، ولقد تمسَّك مذهب أهل البيت عليهم السلام بالعدل الإلهي، وذلك يعود للأسباب التالية:

الأوَّل: ورود النصوص الصريحة الَّتي تصرِّح بعدل الله تعالى.

الثاني: إستحالة الظلم على الله تعالى، لأنَّ الله تعالى ﴿**يَأْمُرُ بِالعَدْلِ**

(١) اختلف المحققون في كون العدل من الصفات الثبوتية الذاتية أو من الصفات الفعلية، فذهب بعضهم إلى أنَّه من الصفات الفعلية لأنَّ العدل يقابل الظلم، وهو إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقّه والإعطاء لا يكون قبل إيجاد الخلق، فعلى هذا لا يكون العدل من صفات الذات الإلهية بل من صفات الأفعال، و الرأي الآخر يقول بأنَّ العدل من الصفات الذاتية باعتبار كون العدل مرادفاً للحكمة فيكون العدل بمعنى العلم و معرفة الأشياء على حقائقها و وضعها في الموقع اللائق بها، والحاصل: إذا فسَّرنا العدل بالمعنى الأول فهو من صفات الفعل، وإذا فسَّرناه بالمعنى الثاني فهو من صفات الذات.

﴿وَالإِحْسَانِ﴾[النحل: ٩٠]، فمَن يأمر بالعدل لا يكون ظالماً.

الثالث: تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح و الإخلال بالواجب.

الرابع: أنَّ عدل الله تعالى يقتضي أنْ لا يعاقب عباده مِن دون أنْ يبين لهم تكاليفهم، فالعقاب بلا بيان يُعَدُّ ظلماً يحكم العقل بقبحه ولزوم تنزيه الله تعالى عنه.

الخامس: أنَّ العدل الإلهي يقتضي عدم تكليف العباد بما لا يطاق، فمِن نتائج حكم العقل بعدله تعالى، حكمه بلزوم وجود التمكن والقدرة في العبد للإتيان بما يكلفون به، وأن تكليفهم وإلزامهم بما هو فوق طاقتهم ظلم وهو قبيح لا يصدر عن الله الحكيم.

فيجب أن نحكم أن الله تعالى منزَّه عن الظلم وفعل ما هو قبيح. غير أنَّ بعض المسلمين جوَّز على الله تعالى فعل القبيح تقدست أسماؤه، فجوز أن يعاقب المطيعين ويدخل الجنة العاصين بل الكافرين، وجوز أن يكلِّف العباد فوق طاقتهم وما لا يقدرون عليه ومع ذلك يعاقبهم على تركه، وجوز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع وأن يفعل الفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة وفائدة وبحجة أنه لا يُسأَل عما يفعل وهو يُسأَلون. فأمثال هؤلاء الذين صوَّرُوه على عقيدتهم الفاسدة، ظالم جائر سفيه لاعِب كاذِب مخادِع يفعل القبيح ويترك الحسن الجميل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا، وهذا هو الكفر بعينه. لذا تمسَّك

مذهب أهل البيت عليهم السلام بالعدل الإلهي حتَّى جُعِلَ العدل أصل مِن أصول الدين الخمسة[1]. وفي القرآن الكريم آيات عديدة تدلُّ على عدل الله تعالى منها قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾[آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[فصلت: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الله لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[النساء: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[الكهف: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[المؤمنون: ٦٢].

٨. **الغنى:** هو استغناء الله تعالى عن الغير في كلّ شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ الله وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾[يونس: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ**﴾[فاطر: ١٥].

و هناك صفات أخرى وصف الله تعالى بها نفسه في القرآن الكريم، وسبب القول بأن هذه الصفات هي عين ذاته هو أنَّ الله تعالى ليس له صفة مغايرة لذاته بل ذاته المتعالية نفس كلّ صفة ذاتية، لأنَّه إذا قيل: إنَّ

---

(١) أصول الدين هي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد.

كلَّ مفهوم مِن مفاهيم الصفات له حقيقة مغايرة لحقيقة الذات يؤدِّي هذا القول إلى التركيب، والله تعالى ليس بمركب مِن الصفة والموصوف.



الصفات الثبوتية الفعلية

وأمَّا الصفات الفعلية الَّتي تتفرَّع من الصفات الثبوتية فهي صفات يمكن انفكاكها عن ذات الله تعالى، ويتوقَّف وصفه تعالى بها على صدور فعل منه، فهي صفات محدثة، وتُسمَّى الصفات الإضافية نسبة لإضافتها إلى الذات الإلهية و التصاقها بها كالخالقية، و الرازقية، وغيرهما مما ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهي صفات زائدة على الذات بعكس الثبوتية فإنَّها عين الذات، ومن الصفات الفعلية التكلّم:وهذه الصفة تعني أنَّ الله تعالى قادر على إيجاد الحروف والأصوات المركبة تركيباً مُفْهِماً كما أوجد الكلام في الشجرة فسمعه موسى؛ قال الله تعالى:﴿**وَكَلَّمَ الله مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾[النساء: ١٦٤]. وقبل ذكر بقية الصفات الفعلية نذكر مسألة تتعلَّق بصفة التكلّم، وهي:

مسألة خلق القرآن

هذه المسألة من المسائل التاريخية القديمة الَّتي ظهرت في زمن الدولة العبَّاسية، وجذورها تمتدُّ مِن عصر بني أميَّة، إذ قرَّب الأمويون النصارى، فراحوا يشكِّكُون المسلمين في دينهم وعلى رأسهم يوحنَّا الدمشقيّ الذي كان يسأل المسلمين: هل كلمة الله التي ألقاها إلى مريم

قديمة؟[1].

فإنْ قالوا قديمة، قال:لقد ثبت صحة عقيدة النصارى بأنَّ عيسى قديم. وإنْ قالوا:لا. قال:زعمتم أنَّ كلام الله مخلوق.

ولهذا السبب قامت المعتزلة[2] للردِّ على شبهتهم، فقالوا إنَّ القرآن حادث لا قديم. و هذه العقيدة لاقَتْ تَرْحِيباً مِن بعض الخلفاء العباسيين؛ وهم المأمون والمعتصم والواثق، ولَمَّا حكم المتوكِّل العبَّاسي قرَّب أهل الحديث والحنابلة القائلين بأنَّ كلام الله قديم، وقامت كلّ فرقة منهما بتكفير الثانية، و أريقت دماء كثيرة.

ولم يكن هذا التشدّد لإحقاق الحقّ وإزاحة الشكوك بل استغلّت كلّ طائفة تلك المسألة للتنكيل بخصومها، فلأجل ذلك نرى أنّ أئمّة أهل البيتعليهم السلام منعوا أصحابهم مِن الخوض في تلك المسألة[3]. لأنَّ

(١) وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ**﴾[النساء: ١٧١].

(٢) المعتزلة فرقة من فرق أهل السنَّة لها عقائد تخالف بها أهل السنة من الأشاعرة و الماتريدية،فهم يعتقدون بأنَ الله تعالى عادل وأنَّه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة،ومن علمائهم ابن أبي الحديد الَّذي له شرح مشهور على نهج البلاغة.

(٣) فقد سأل الريّان بن الصلت الإمام الرضاعليه السلاموقال له: ما تقول في القرآن؟فقالعليه السلام:«**كلام اللّه لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا**». وروي عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا علي بن موسىعليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: «**ليس بخالق و لا**

الخوض فيها ليس لصالح الإسلام، فاكتفوا بالقول بأنّ القرآن كلام الله، و لكنّهم عليهم السلام عندما أحسّوا بسلامة الموقف، أدلوا برأيهم في الموضوع، وصرّحوا بأنّ الخالق هو اللهّ سبحانه، وأمَّا غيره فمخلوق، والقرآن ليس نفسه الله جلَّ جلاله[1]، وإلّا يلزم اتحاد المنزِل والمنزَل، فهو غيره، و قد ورد في رسالة الإمام أبي عبد الله عليه السلام إلى عبد الملك بن أعين: «**وسألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم، فإن القرآن كلام الله محدَث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا...**»[2].

و كلام الله تعالى مِن صفات فعله لأنّه غير قائم بذاته، فهو حادث لأنَّه مؤلَّف مِن أجزاء أي حروف و أصوات مترتبة متفاوتة متعاقبة في الوجود، وكلّ ما هو كذلك فهو حادث غير قديم، ويبرهن الإمام أبو عبد الله عليه السلام على أنَّ كلام الله حادث بقوله: «**إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عزَّ وجل ولا متكلم**»[3].

مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل».

(١) فقد روى محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني انّه كتب علي بن محمّد بن علي ابن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد كتاباً،ومما جاء فيه: «**وليس الخالق إلاّ اللّه عزّوجلّ وما سواه مخلوق، والقرآن كلام اللّه لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين**».

(٢) التوحيد للصدوق: ٢٤٩.

(٣) التوحيد للصدوق: ١٥٠.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف كلام الله تعالى بالحدوث: «... **يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ... يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً**».

وقد وردت آيات عديدة تدلُّ على حدوث القرآن المقروء كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[المزمل:١]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾[المدثر: ١]، وقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى الله وَالله يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[المجادلة: ١]. فهذه الآيات تدلّ على حدوث النداء والسمع مِن حينه لا مِن الأزل.

وقوله تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[الأنبياء: ٢]، والمراد مِن ﴿**مُحْدَثٍ**﴾ جديد، وهو وصف للذكر، ومعنى كونه جديداً أنَّه أتاهم بعد الإنجيل. وليس المراد مِن كونه محدثاً مِن حيث نزوله بل المراد كونه محدثاً بذاته بشهادة أنَّه وصف للذكر.

وكيف يمكن القول بقدم القرآن مع أنه سبحانه يقول في حقِّه: ﴿**وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلا**﴾[الإسراء: ٨٦].

فلا يصح توصيف القديم بالإذهاب والإعدام.

الصفة الثانية الصدق

من الصفات الفعلية الصدق وتعني أنَّ كلام الله تعالى يكون منزّهاً عن الكذب، وقد تقدَّم أنَّ كلام الله تعالى مِن الصفات الفعلية لذا يكون الصدق في الكلام مثله مِن الصفات الفعلية، وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدلُّ على صدق الله تعالى منها قوله: ﴿**الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثًا**﴾[النساء: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ الله حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلا**﴾[النساء: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ صَدَقَ الله فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[آل عمران: ٩٥].

الصفة الثالثة الإرادة

الصفة الثالثة من الصفات الفعلية صفة الإرادة، ومن الآيات الَّتي تدلّ على هذه الصفة قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[يس: ٨٢]، فصفة الإرادة هي اختيار الله وقدرته فإن شاء أن يفعل فعل، وإن شاء أن يترك ترك، مع وجود قصد وإرادة، وعدم كونه

مضطرًا في فعله ومجبوراً بقدرة قاهرة.

الصفة الرابعة الحكمة

من الصفات الفعلية الحكمة ومعناها أن الله تعالى يفعل الفعل في غاية الإحكام والإتقان، وغاية الإتمام و الإكمال. وأنَّ الله تعالى لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب.

الصفة الخامسة والسادسة صفة السمع والبصر:

تعني أن الله يسمع بدون إذن ويرى بدون عين؛ فالمسموعات والمبصرات حاضرة لديه. قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، و بصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، و يبصر بنفسه**»[1].

الصفة السابعة والثامنة والتاسعة صفة الخالقية و الرازقية و الإحياء ونحوها:

فهذه صفات أفعاله لا ذاته تعالى، وتعتبر الصفات الفعلية مِن الصفات الثبوتية مِن حيث قدرة الله تعالى عليها و تلك القدرة عين ذاته. ثم الضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، هو: أنَّ صفات الذات هي ما اتصف الله تعالى بها، وامتنع

(١) التوحيد للصدوق: ١٥٥.

اتصافه بضدِّها، أو خلوِّه منها كالعلم والقدرة والحياة ونحوها، وأما صفات الفعل فهي ما يتصف الله تعالى بها وبضّدها، كالخالقية و الرازقية فإنّه يجوز أن يقال: إنّ الله تعالى خلق زيداً، ولم يخلق له إبناً. (في حال عدم وجود ابن لزيد)، وأحيا زيداً و أمات عمراً، وغفر للمستغفر ولم يغفر للمصرِّ على الذنب، ونحو ذلك.

هذا وإنَّ حقيقة صفاته ثابتة له تعالى مِن دون اشتراك لأحد فيها، وأسماؤها أي مفاهيم تلك الصفات كالسمع والبصر جارية على المخلوقين يشتركون فيها معه تعالى.



الصفات الجلالية[1]

وتسمَّى صفات الجلال، لأنها تجلُّ الله تعالى وتنزِّهُه عن النقص، وترجع جميعها إلى سلب واحد، وهو سلب كلّ نقص عنه سبحانه، والصفة الأولى مِن الصفات الجلالية هي: أنَّ الله تعالى ليس بمركب، والمركب هو ما له جزء مفتقر إليه سواء كان التركيب حقيقيّاً كتركيب الأجسام مِن الأجزاء، أو تركيباً معنوياً ذهنياً، والتركيب الذهني هو الشيء المنحل عند العقل إلى أمرين كالإنسان مثلاً مركب مِن أمرين معنويين؛ وهما الحيوانية و الناطقية، فهو حيوان ناطق، فالحيوانية جنس يعم جميع الحيوانات بما فيهم الإنسان، و الناطقية فصل تفصل الإنسان عن بقية الحيوانات.

الصفة الثانية: أنّ الله تعالى ليس بجسم، والجسم هو ما له طول وعرض وعمق، والعرض هو الحال في الجسم ولا وجود له بدونه، والله تعالى غير حال في غيره، ولا له وزن أو ثقل أو خفة أو حركة.

الصفة الثالثة: أنّ الله تعالى لا يتَّحِد بغيره، و الاتحاد على معنيين: مجازي و حقيقي، و المجازي: هو صيرورة الشيء شيئًا آخر إمَّا

(١) ويصطلح عليها الصفات السلبية أيضاً.

مِن غير إضافة شيء آخر كما يقال: صار الماء هواء وصار الهواء ماء، أو مع إضافة شيء آخر كما يقال: صار التراب طينا بإضافة الماء إليه.

وأما الإتحاد الحقيقي: فهو صيرورة الشيئين الموجودين شيئًا واحدًا موجوداً.

الصفة الرابعة: أنّ الله تعالى ليس محلًا للحوادث، فقد ثبت بطريق العقل أنَّه يستحيل طروء الحوادث على ذات الله تعالى كالنوم و اليقظة و الحركة والسكون، فصفاته الثبوتية ليست حادثة متجددة؛ لأنَّ كلَّ شيء تطرأ عليه الحوادث يتغيَّر، والله لا يتغيَّر؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هُوَ اللهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، هُوَ الَّذي لا تُغَيِّرْهُ صُرُوفُ الأَزْمَانِ...».

الصفة الخامسة: أنّ الله تعالى ليس بمرئيّ فلا يمكن رؤيته بالبصر في الدنيا أو في الآخرة؛ لأنَّ كلَّ مرئيّ فهو ذو جهة لأنه إما مقابل أو في حكم المقابل بالضرورة، فيكون جسماً وهو محال، ولورود آيات كثيرة أخبرت بعدم إمكان رؤيته؛ منها قوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**﴾[الأنعام: ١٠٣].

وقال عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة: ٢٢،٢٣]: «**يعني مشرقة تنتظر**

ثواب ربها»[1]. فلفظ﴿**نَاضِرَةٌ**﴾بمعنى مُشرقة،وكلمة﴿ نَاظِرَةٌ﴾بمعنى مُنتظرة تنتظر ثواب ربِّها[2].

وسأل رجلٌ اسمه ذعلب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: «**ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربًّا لم أره**»، قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا؟ قال: «**ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنَّ ربِّي لا يوصف بالبعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بالقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف،**

(١) التوحيد للصدوق: ١٢٥.

(٢) إنَّ اسْتِعْمَالَ النَّظَرِ بِمَعْنَى الِانْتِظَارِ كَثِيرٌ في القُرْآنِ الكريم، كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس/ ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الله فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة/ ٢١٠]، وقوله تعالى﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ﴾ [الأنعام/ ١٥٨]،﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[الأعراف/ ٥٣]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ الله وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل/ ٣٣]،﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف/ ٦٦]، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرِّقَّة مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمِجَسَّة، قائل لا باللفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء فلا يقال: شيء فوقه، وأمام كلّ شيء فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء مِن شيء خارج»[1].

الصفة السادسة: أنّ الله تعالى ليس له شريك، ويستدلّ القرآن الكريم على نفي الشريك بأنَّه لو فرض معه شريك لفسد نظام الوجود، فسيكون لكلّ إله مخلوقاته الخاصّة به يحكم عليها ويدبّر أمورها، وسيكون تبعاً لذلك أنظمة متعدّدة للعالم، لأنّ كلّ واحد مِن الآلهة يدير منطقته بنظام خاص، وهذا ينافي وحدة النظام الحاكم في هذا العالم، و لسعى كلّ طرف فيه لغلبة الآخرين والهيمنة عليهم، وهذا سيكون بذاته سبباً آخر لتفكّك النظام الموحّد السائد في العالم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ الله مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[المؤمنون: ٩١]، وقوله تعالى:﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الأنبياء: ٢٢].

(١) التوحيد للشيخ الصدوق:٣٣٧،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت- لبنان،ط.الأولى؛١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الصفة السابعة: نفي المعاني والأحوال عنه تعالى لأنه لو كان قادرًا بقدرة، وعالماً بعلم، وحيّ بحياة وغير ذلك لافتقر في صفاته إلى غيره، ﴿وَالله غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[التغابن: ٦].

الصفة الثامنة: أنّه تعالى غير متحيز، منزَّه عن الزمان والمكان، والجهة وكلّ حدّ وقيد لا يحيط به شيء مِن الأشياء الواقعة في إطار الزمان والمكان؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الله عزّ و جلّ أيّن الأين، فلا أين له، و جلّ عن أن يحويه مكان، و هو في كلّ مكان بغير مماسّة و لا مجاورة، يحيط علمًا بما فيها، و لا يخلو شي ء منها مِن تدبيره**»

وقال الإمام الرضا عليه السلام للفتح بن يزيد الجرجاني: «**... يا فتح: كلُّ جسم مغذّى بغذاء إلا الخالق الرزاق، فإنه جسَّم الأجسام، وهو ليس بجسم ولا صورة، لم يتجزأ، ولم يتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، مُبَرَّأ مِن ذات، ما رُكِّب في ذات من جسمه وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، منشئ الأشياء ومجسِّم الأجسام، و مصوِّر الصور، لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق مِن المخلوق، ولا الرازق مِن المرزوق، ولا الـمُنْشِئ مِن الـمُنْشَأ، لكنه المنشئ، فرق بين مَن جَسَّمَه وصوَّره و شيَّئَه وبيَّنَهُ إذ كان لا يشبهه شيء....**»[1].

(١) التوحيد للصدوق: ٦٦-٦٧.

ومفاد سلب هذه الصفات عنه تعالى أنّ اللهّ أسمى وأجلّ مِن أنْ يُوصف بتلك الصفات؛ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١][1]، وقال تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٠٣].

فالله منزَّه عن المثل، والحد، والتجزؤ، والتغيير، والجسم، والصورة، والوالد، والولد، والسِنَة، والنوم، والحركة، والسكون على ما أفاده منطوق النصوص الإسلامية.

هذا وقد حصر علماء العقائد الصفات الثبوتية في ثماني صفات، و الجلالية في سبع صفات، وقيل: إنها غير محصورة في عدد معين، وأنَّ كلّ وصف يعدُّ كمالاً فالله متَّصف به، وكلّ أمر يعتبر نقصاً وعجزاً فهو منزَّه عنه.

ويؤيّد هذا القول أنّ الأسماء والصفات الَّتي وردت في القرآن الكريم تفوق بأضعاف المرّات العدد الذي ذكره علماء الكلام في القسمين المذكورين.

(١) روي عن الرّضا عليه السلام قيل له: هل يقال لله أنّه شيء؟ فقال: نعم، وقد سمَّى نفسه بذلك في كتابه، فقال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ الله شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾،فهو شيء ليس كمثله شيء.

كيف نفهم بعض ظواهر صفات الله في القرآن؟

لقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تصف الله تعالى بأوصاف لا يمكن حملها على ظاهرها، وهي مِن باب المشاكلة في اللفظ، والمشاكلة في اللفظ هيَ أحد أساليب العرب البلاغية في الكلام، وطريقة المشاكلة: هي أنْ يذكرَ المتكلِّم كلمة بلفظ مشابه أو مماثل لكلمة أخرى وقعت معها في الكلام، وتختلف عنها في المعنى، كقول الشاعر عمرو بن كلثوم:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحـد عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

فَقول الشاعر «فَنَجْهَلَ» أي: فنجازِيَه بمثل عمله، فسَمَّى الجزاء جهلاً وإنْ كان هذا الجزاء لا يُسَمَّى جَهْلاً لوقوعه في صحبته في الكلام. ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] أي فعاقبوه، فعدل عن هذا اللفظ وقال: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ لأجل المشاكلة اللفظية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله وَالله خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾[آل عمران: ٥٤]، و قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله وَالله خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ

الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾[النساء: ١٤٢]، ومعنى ذلك أنَّ الله تعالى يجازيهم جزاء المكر وجزاء المخادعة، لأنَّ المكر هو الخدعة، والخدعة هي وسيلة العاجز، وهي مِن صفات المخلوق و يستحيل نسبتها للخالق جلَّ وعلا، فلا يجوز حمل هذه الآيات وما يضاهيها على الظاهر بل هي مِن باب المشاكلة. ومِن الآيات الَّتي جاءت مِن باب المشاكلة قوله تعالى:﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا**﴾[الطارق:١٥، ١٦]، فقوله:﴿**يَكِيدُونَ كَيْدًا**﴾ أي يحتالون في رفع الحجج وإنكار الآيات، ومعنى ﴿**وَأَكِيدُ كَيْدًا**﴾أي أجازيهم على كيدهم، فسُمِّيَ الجزاء على الكيد باسمه لوقوعه في صحبته في الكلام.

وقوله تعالى:﴿**فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا**﴾[الأعراف: ٥١]، يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الصالحين، لأنهم أغفلوا ذكر الله.

و قوله تعالى:﴿**نَسُوا الله فَنَسِيَهُمْ**﴾[التوبة: ٦٧]، يعنى نسوا الله في دار الدنيا، لم يعلموا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسيِّين من الخير.

الصفات الخبرية

لقد قسَّمَ بعض المشبِّهة صفات الله تعالى إلى صفات ذاتية، وصفات خبرية، والمراد مِن الصفات الذاتية: أوصافه المعروفة مِن العلم والقدرة والحياة، والمراد مِن الصفات الخبرية: الأوصاف الَّتي أثبتتها ظواهر الآيات القرآنية والأحاديث مثل اليدين و الوجه، و لا يؤوّلون ذلك، فهم يقولون هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسّميها صفات خبريّة، وأمَّا أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعلماء الإمامية، وبعض اللغويين فقد أوَّلوا الآيات القرآنية الَّتي تصف الله تعالى بصفات لا يمكن حملها على ظاهرها ككون الله تعالى صاحب يد، وعين ووجه ونحو ذلك، فلا يمكن حملها على أنَّها ألفاظ حقيقيَّة، بل هي ألفاظ مجازية، وقد ورد المجاز في القرآن الكريم في آيات عديدة، فلا غرابة مِن حملها على المجاز، والسبب في عدم جواز حملها على الظاهر لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق، والله تعالى قد نزَّه نفسه عن مشابهة أو مجانسة مخلوقاته فقال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[الشورى: ١١].

ومِن هذه الآيات الَّتي لا يمكن حملها على ظاهرها قوله تعالى: ﴿**يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[الفتح: ١٠]، فكلمة «اليد» تطلق في اللغة العربية على

معان كثيرة؛ منها«اليد العضوية»، و «النعمة»، و«القدرة»، و«السلطة»، و«الحكم»، ولا يمكن حمل اليد في الآية الكريم على اليد العضوية لأنها جسم والله تعالى منزَّه عن الجسميَّة، فالمراد باليد في الآية الكريمة القوة و النصرة، أي قوة الله و نصرته فوق قوتهم و نصرتهم. أي ثِقْ يا محمد بنصرة الله لا بنصرتهم. و قيل:المراد باليد العطية و النعمة أي نعمة الله عليهم بالثواب أو بتوفيقهم لمبايعتك فوق نعمتهم عليك بالمبايعة، و قيل: نعمته عليهم بالهداية أعظم مِن نعمتهم عليك بالطاعة إلى غير ذلك مِن الوجوه الَّتي أوردوها لتنزيه الله تعالى عن مجانسة مخلوقاته.

ومنها قوله تعالى:﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[المائدة: ٦٤]، فاليد هنا كناية عن النعمة، ومعنى الآية أنَّ اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال لله سبحانه، فكذبهم تعالى بقوله: ﴿**بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ**﴾ وليس المراد بذكر اليدين هاهنا التثنية، وإنما المراد به المبالغة في وصف النعمة، كما يقول الشاعر:

تحمّلتُ زَفْرَاتِ الضُّحَى فَأَطَقْتُهَا
وَمَـــالي بِــزَفْــرَاتِ الــعْــشيِّ يَــدَانِ

فلا يريد الشاعر باليدين الجارحتين، وإنما يريد المبالغة في نفي القوة على ذلك الأمر؛ أي تحملت في جهد ومشقة ما أصابني مِن شدة الوجد، والهيام في فترة الضحى، وليس لي قدرة على تحمل زفرات العشي.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزَّ وجل:﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[ص: ٧٥]؟ فقال: «**اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال:﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ﴾[ص: ١٧]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[الذاريات:٧] أي بقوة وقال:﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[المجادلة:٢٢]أي قواهم ويقال: لفلان عندي أيادٍ كثيرة أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء أي نعمة**»[1].

وأمَّا قوله تعالى:﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[الزمر: ٦٧]، فلفظ«قَبْضَتُهُ» هنا بمعنى ملكه لا يملكها معه أحد، فاستعيرت القبضة للملك، ولفظ«بِيَمِينِهِ» استعارة عن قدرة الله تعالى وقوته، والمعنى: والسماوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون.

ومنها قوله تعالى:﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[البقرة: ١١٥]، فالوجه هاهنا كناية عن جهة التقرب إلى الله، والطريق الدالة عليه، ونواحي مقاصده ومعتمداته الهادية إليه؛ قال ابن جنِّي:«قوله سبحانه:

(١) التوحيد للصدوق: ١٦٤-١٦٥.

﴿فأينما تُوَلُّوا فثّمَّ وَجْهُ الله﴾ إنما هو الاتجاه إلى الله»[1].

ومنها قوله تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٢٦، ٢٧]، فوَجْهُ رَبِّكَ في هذه الآية يراد به ذات الله؛ والمراد: وتبقى ذات ربّك وحقيقته، لأنَّ العرب تطلق لفظ الوجه على الذات؛ قال ابن فارس:وربَّما عُبِّر عن الذات بالوَجْه. وتقول: وَجْهي إليك. قال:

أستغفِرُ اللهَ ذَنْباً لستُ مُحْصِيَهُ ربَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ[2]

ولو كان الوجه محمولًا على العضو لكان المعنى فاسدًا مستحيلًا لأنه لا أحد يقول: إنّ وجه الله سبحانه يبقى، و سائره يبطل ويفنى. تعالى اللهّ عن ذلك علوًا كبيراً.

وقد وردت بعض الروايات عن الأئمة عليهم السلام تفيد أن معنى الآية المتقدِّمة:«**كلّ شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه**».

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه: ٣٩]، فالعين في هذه الآية لا يراد بها الجارحة بل هي تعبير مجازيّ عن الحفظ والحراسة، فجاء لفظ العين بدلًا مِن لفظ الحفظ والحراسة، على طريق المجاز، والمراد بذلك:أن تتربى بحيث أرعاك وأراك، وليس أن هاهنا شيئًا يغيب عن رؤية

(١) الخصائص لابن جني: ٣ / ٢٤٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٦ / ٨٩.

الله سبحانه، ولكن هذا الكلام يفيد الاختصاص بشدة الرعاية، وفرط الحفظ؛ وذلك لأنَّ الحافظ للشيء في الأغلب يديم مراعاته بعينه، فورد لفظ العين بدلاً مِن ذكر الحفظ والحراسة، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ [هود: ٣٧]، قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[الطور: ٤٨]، وقوله تعالى:﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾[القمر: ١٤] معناه بحفظنا.

وقوله تعالى:﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾[القلم: ٤٢].

فالساق لا يراد منها هنا ظاهر لفظها وهو الكشف عن الساق حقيقة، و إنما هو كناية عن الكشف عن شدة مِن الأمر، أو عن أمر عظيم.

وهذه الكناية قد استعملتها العرب في أشعارهم كثيراً، كقول قيس بن زهير بن جذيمة العبسي:

فإنْ شَمَّرَتْ لكَ عن ساقِها ... فَـوَيْهـاً ربيـعُ ولم يسأمُوا

وقال الآخر:

قدشمرت عن ساقها فشّدوا ... وجدَّتِ الحربُ بكمْ فجِدُّوا

ومنها قوله تعالى:﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي**

جَنْبِ الله﴾[الزمر: ٥٦]، فجنب الله تعني طاعة الله، أي الأُمور ترجع إلى جانب الله، فأوامره وإطاعته والتقرب إليه، والكتب السماوية كلها نزلت من جانبه.

قال ابن جنيّ:«إنَّ هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز وقلّما يخرج الشيء منها على الحقيقة... فلمّا كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عُرْفهم وعادتهم في استعمالها، وذلك أنهم يقولون: هذا الأمر يصفر في جَنْب هذا أي بالإضافة إليه و (قرنه به). فكذلك قول الله تعالى: ﴿ **يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله**﴾ أي: (فيما بيني وبين الله) إذا أضفت تفريطي إلى أمره لي ونهيه إياي. وإذا كان أصله اتساعاً جرى بعضه مجرى بعض»[1].

ومنها قوله تعالى:﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طه: ٥]، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ**

---

(١) الخصائص:٣/ ٢٤٧.

العَالَمِينَ﴾[الأعراف: ٥٤]، فالاستواء على العرش لا يراد منه الجلوس على الكرسي كما تزعم المجسِّمة، بل هو كناية عن استيلائه على ملكه في الدنيا والآخرة، وتدبيره مِن دون الاستعانة بأحد. والعرش هو جميع الخلق. والعرش في وجه آخر هو العلم.

وقوله تعالى:**﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ۝وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾**[الحاقة: ١٦، ١٧]، فالعرش في هذه الآية هو عرش التدبير، وإدارة شؤون الملك.

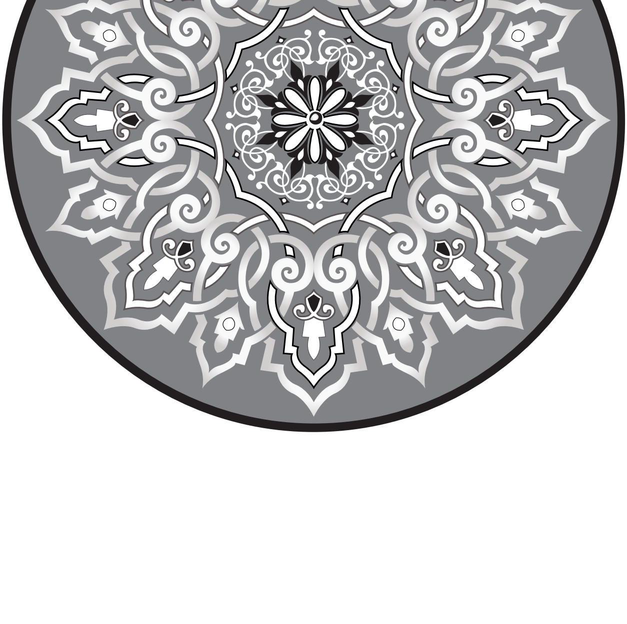
وقوله تعالى:**﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾**[البقرة: ٢٥٥] أي وسع علمه.

وقوله تعالى:**﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾**[الفجر: ٢٢]، فسَّره الإمام الرضا عليه السلام على تقدير حذف مضاف والتقدير: وجاء أمر ربك والملك صَفًّا صَفًّا، لأنَّ الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال[1].

وقوله تعالى:**﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الله فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى الله تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾**[البقرة: ٢١٠] معناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل مِن الغمام.

---

(١) التوحيد للصدوق: ١٧٥.



التوحيد

هو عبادة الإله الواحد مع تنزيهه مِن الشرك، وهو من أهم الصفات التي يتحلَّى بها الخالق.

معنى الوحدة

عند وصف الله تعالى بالوحدة لا يعني بأنَّها صفة زائدة على الله تعالى بل هي عين ذات الله تعالى، وهي وحدة حقيقيَّة لا وحدة عددية، فلا يجوز أن يوصف الله بالوحدة العددية؛ والفرق بين الوحدة الحقيقيَّة والوحدة العددية أنَّ الوحدة العددية لها مثيل و إذا انضمَّ إليها ذلك المثيل صارت العدد اثنين، ومِن صفة العدد أنه يقبل القسمة، فالعدد واحد يقبل القسمة إلى نصف وإلى أجزاء أخرى، كذلك مِن خواص العدد أنَّه له حدٌّ معلوم، والله تعالى لا مثيل له، وليس له حدٌّ، والوحدة الحقيقية يلازمها عدم المحدودية وعدم التناهي.

وروي عن شريح بن هاني قال: إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أ تقول إن الله واحد؟ قال فحمل الناس عليه، فقالوا: يا أعرابي أ ما ترى ما فيه أمير المؤمنين مِن تقسم القلب؟ فقال أمير المؤمنين: «**دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده مِن**

القوم»، ثمَّ قال عليه السلام: «**يا أعرابي إن القول في أنَّ الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجل، و وجهان يثبتان فيه، فأمَّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أ مَا ترى أنه كفر مَن قال: إنَّه ثالث ثلاثة؟ و قول القائل: هو واحد مِن الناس، يريد به النوع مِن الجنس، فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه، و جَلَّ ربّنا و تعالى عن ذلك، و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا، و قول القائل: إنه عز و جلَّ أحدي المعنى، يعني به: أنه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربّنا عز وجلَّ**»[1].

فما يجب أن ينتبه إليه الموحّد جيداً عندما يقول «إنّ الله واحد» هو أن لا يخطر على ذهنه هذه الوحدة المألوفة في الأشياء، من قبيل: الكتاب واحد، وزيد واحد، والشجرة واحدة، كلاّ، فهذه وحدة عددية تدخل في باب الأعداد، ووحدة الله تعالى وحدة حقّة حقيقية لا تُقهر بالمحدودية. و قد وصف أمير المؤمنين عليه السلام هذه الوحدة بقوله: «**واحد لا مِن عدد، ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد. ليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء، فتقع عليه الصفات. قد ضلَّت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر**

(١) التوحيد للصدوق: ٨٩-٩٠.

أزليته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج بحار أفلاك ملكوته...»[1]

وأشار الإمام الحسين عليه السلام إلى وحدة الله غير العددية بقوله: «**يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّض**»[2]. بخلاف الإنسان فإنه وإنْ قيل: إنَّه واحد، أي جثة واحدة وليس باثنين، ولكن الإنسان نفسه ليس بواحد، لان أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزَّأة دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى والله جلَّ جلاله واحد لا واحد غيره، فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره، لأنَّ كلَّ مَن كان له نظراء وأشباه لم يكن واحدًا في الحقيقة، ولكنَّ الله تعالى واحد ليس له نظير، فلا يُعَدُّ في الأجناس، ولا اختلاف فيه، ولا تفاوت، و لا زيادة، ولا نقصان، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف.

أقسام التوحيد

يعتبر التوحيد من الصفات الجلالية الَّتي تعني نفي الشريك عن الله، وذلك على غرار نفي الجهل عنه وتنزيهه عن الجسمية ونحو ذلك

(١) التوحيد للصدوق:٧٥.

(٢) التوحيد للصدوق:٨٦.

مِن الصفات الجلالية المتقدِّمة، وقد قَسَّم العلماء التوحيد إلى أربعة أقسام

القسم الأوَّل التوحيد الذَّاتي: يعني أنّ ذات الله تعالى واحدة لا تنطبق على غيره أبداً، فالله واحد لا شريك و لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه ولا عديل، و لا يوجد إله آخر غيره، وأنَّ الذات الإلهية لا كثرة فيها ولا تركيب.

القسم الثاني التوحيد الصفاتي: معناه أنّ صفات الله واحدة، وهي عين ذاته فهي قديمة وأزلية[1]. لا تزيد عن ذاته وإنْ تغايرت في مفهوماتها؛ لأنَّ الله عزّ وجل لا يتكثّر لأجل تكثّر صفاته، فتكون قدرته حياته وحياته قدرته، وتكونان واحدة، فهو حيّ مِن حيث هو قادر وقادر مِن حيث هو حيّ، وكذا في سائر صفاته، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلاَصُ لَهُ وَكَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اَللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ**

(١) ذهب المعتزلة إلى نفي صفات الله خوفاً من الوقوع في نسبة الشرك في الوحدانية، وهذا المذهب يؤدي إلى خلو ذات الله من صفات الكمال وهذا يستدعي النقص في الذات وهو باطل، وذهب الأشاعرة إلى القول بزيادة الصفات عن الذات وهذا القول يلزم منه انثلام الوحدة الذاتية للذات الإلهية.

فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلاَ مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ»، فقوله عليه السلام: «**نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ...**» يعني: نفي الصفات الزائدة على وجود الذات؛ لأنَّ الصفة شيء والموصوف شيء آخر، فالصفة غير الموصوف، و الموصوف غير الصفة، و الفرق بينهما كثير، كما إذا وصفنا التمر بالحلاوة، فحلاوة التمر غير التمر، فلا يقال: إنَّ التمر حلاوةٌ كما لا يقال: إنَّ الحلاوة تمرٌ، فمن وصف الله تعالى بتلك الصفات الزائدة على الذات فقد قرنه بغيره، أي قرن ذات الله بغير ذاته، فمثلا: إذا اعتقد شخصٌ ما أنَّ عِلم الله كعِلم الناس أي أن الله شيء و علمه شيء آخر فقد جعله قرين عِلْمِه، أي: جعل ربَّه اثنين أحدهما هو الله و الثاني صفته.

ومن هنا يُعْلَم أنَّ مراده عليه السلام من قوله «**نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ...**» هو عدم التفريق بين ذات الله وصفته أي أن الله و صفاته شي ء واحد، لا فرق بينهما في الوجود و الحقيقة، والَّذي يدلّ على ذلك قوله عليه السلام: «**اَلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ**»، فنفى الحدّ عن صفة الله كما نفى الحد عن ذاته؛ لأنَّه إذا قلنا أنَّ صفته تعالى عين ذاته لزم الإخبار عن الصفة بنفس ما يخبر به عن الذات، فكما يخبر عن ذات الله بأنَّها غير محدودة، فكذلك يخبر عن صفته بأنَّها غير محدودة.

القسم الثالث التوحيد الأفعالي: معناه أنَّ أفعال الله تعالى واحدة

كخلقه للمخلوقات، ورزقه لها وتدبيره لأمور الكون كلّ ذلك بيده تعالى ومِن شؤونه الخاصة به لا يشاركه فيها أحد، وأنّ كلّ ما في الوجود ما هو إلاّ فعله.

القسم الرابع التوحيد العبادي: بمعنى وجوب عبادة الله وحده والاجتناب عن عبادة غيره؛ لأنَّ العبادة لا تليق لأحدٍ سوى الله تعالى مهما بلغ غيره من الكمال والجلال والشرف.

أجر الموحدين

لقد وعد الله تعالى الموحِّدين الجنَّة كما جاء في قوله تعالى:﴿**مَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا**﴾[الجن: ١٣].

وقوله تعالى:﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[الأنعام: ٤٨]، و قوله تعالى:﴿**مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾[سبأ: ٣٧].

وروى الشيخ الصدوق في التوحيد بإسناده قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً**» قال: قلت: وما هو؟ قال: «**ضمن له إن أقرَّ له بالربوبية ولمحمد** صلى الله عليه وآله **بالنبوة ولعليٍّ** عليه السلام **بالإمامة وأدى ما افترض الله عليه أن يسكنه في جواره**»، قال: قلت:

فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «**اعملوا قليلاً تتنعَّموا كثيرًا**»[1].

فمن آمن بالله ولم يشرك به شيئاً وآمن بمحمد صلى الله عليه وآله وبإمامة الأئمة الاثني عشر و أدَّى ما افترض الله عليه يدخله الجنة، ويمحو الله تعالى ذنوبه إمَّا بإبتلائه في الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة ثم يدخله الجنة.

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من مات و لا يشرك بالله شيئًا أحسن أو أساء دخل الجنة**»[2].

(١) التوحيد للشيخ الصدوق:٢٣.

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق:٢٤.



الاسم والمسمَّى

لقد اختار الله تعالى لنفسه أسماء ليدعوه الخلق بها، و يتضرَّعون بها إليه، فلا تجوز عبادة أسماء الله لأنَّها غير الله، فاسم الله غير ذات الله، وكذا سائر أسمائه الحسنى، فقولنا: الله يعني الإله المستحقّ للعبادة، ولا تجوز العبادة إلاَّ له، وقولنا: إن الله قدير يعني قد أخبرنا أنه لا يعجزه شيء فنفينا بالكلمة العجز، وجعلنا العجز سواه، وكذلك قولنا: عالم إنما نفينا بالكلمة الجهل، وجعلنا الجهل سواه، ونقول: الله سميع، لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك نقول: الله بصيرٌ، لأنه لا يخفى عليه ما يُدرَك بالإبصار مِن لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بنظر لحظ العين، وكذلك نقول: الله لطيفٌ، لعلمه بالشيء اللطيف غير المحسوس أو المرئيّ، فربُّنا تبارك وتعالى لا شبيه له، ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا أقطار، مُحرَّم على القلوب أن تمثله، وعلى الأوهام أنْ تحدَّه، وعلى الضمائر أنْ تُكيِّفه.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**مَن عبد الله بالتوهُّم فقد كفر، ومَن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومَن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الَّتي وصف**

بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام**، وفي حديث آخر: "أولئك هم المؤمنون حقا"**»[١].

وعن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عز وجل واشتقاقها، فقال: «**الله مشتق من إله، وإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى، فمَن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئًا، ومَن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد الاثنين، ومَن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد**»، أفهمت يا هشام، قال: قلت: زدني، قال: «**لله عز وجل تسعة وتسعون اسمًا، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كلّ اسم منها هو إلها، ولكنَّ الله عز وجل معنى، يُدَلُّ عليه بهذه الأسماء، وكلُّها غيرُهُ، يا هشام: الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهمًا تدفع به وتنافر أعداءنا والملحدين في الله والمشركين مع الله عز وجل غيره؟**

قلت: نعم، فقال: «**نفعك الله به وثبَّتك يا هشام**»، قال هشام: فو الله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حينئذ حتى قمت مقامي هذا[٢].

(١) التوحيد للصدوق: ٢٤١.

(٢) التوحيد للصدوق: ٢٤١-٢٤٢.

لا جبر ولا تفويض

اختلف المسلمون في أفعال العبد؛ فذهب بعضهم إلى أنَّ الإنسان مجبرٌ في أفعاله مُسَيَّرٌ غير مخيَّر، فلا أثر له إطلاقا في أفعاله؛ لأنَّ الله تعالى هو الفاعل لأفعال المخلوقين، وهذا الاعتقاد باطل؛ لأنه يلزم منه الاعتقاد بأنْ الله تعالى قد أجبر الناس على فعل المعاصي، ومع ذلك يعذِّبهم عليها، وأجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها، وذهب آخرون إلى التفويض، ومعنى التفويض أنَّ الله أمر العبد و نهاه، و أعطاه القدرة على الطاعة و المعصية، ثُمَّ فوَّض إليه أمر هذه القدرة يفعل بها ما يشاء، و قطع سبحانه كلّ علاقة بينه و بين هذه القدرة بحيث أصبح الله بالنسبة إلى قدرة العبد بعيدًا عنها تمامًا كالبائع الذي باع سلعته للمشتري يفعل بها ما يريد بلا مزاحم و معارض، ويُطلَق على أصحاب هذا المعتقد اسم القدرية، وأكثر المعتزلة على هذا الاعتقاد الباطل، وأمَّا مذهب أهل البيت عليهم السلام فقد أثبت عدم صحة هاتين النظريتين، والصواب أنَّه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض(١)، وقد

(١) وقد مثَّل له بعض علمائنا بأنَّه لو فرضنا أنَّ شخصاً مشلولُ اليد غير قادر على الحركة إلاّ بإيصال رَجُل آخر التيّار الكهربائي إليه ليبعث في عضلاته قوّة ونشاطاً بحيث يكون رأس السلك الكهربائي بيد الرجل بحيث لو رفع يده

وردت بعض الآيات القرآنية الدَّالة على صحة هذه النظرية منها قوله تعالى: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ الله قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ الله رَمَى**﴾[الأنفال: ١٧]، فالقرآن الكريم ينسب القتل إلى المؤمنين والرمي إلى الرسول صلى الله عليه وآله، وفي الوقت نفسه يسلبه عنهم وينسبه إلى الله تعالى، فالفعل مستند إلى الله تعالى مِن جهة و مستند إلى العبد مِن جهة أُخرى، فليس الفعل فعله سبحانه فقط بحيث يكون منقطعاً عن العبد بتاتاً، ويكون دوره دور المحل والظرف لظهور الفعل، كما أنّه ليس فعل العبد فقط حتى يكون منقطعاً عن الله تعالى.

و قد وردت روايات عديدة عنهم عليهم السلام تخبر بأنَّ العبد لا مجبر ولا مفوَّض وإنَّما هو بين الجبر والتفويض منها ما روي في بحار الأنوار عن

في آنٍ انقطعت القوّة عن جسم هذا الشخص، فذهب باختياره وقتل إنساناً به، والرجل يعلم بما فعله، ففي مثل ذلك يستند الفعل إلى كلّ منهما، إمّا إلى المباشر فلأنَّه قد فعل باختياره وإعمال قدرته، وإمّا إلى الموصل، فلأنَّه أقدره وأعطاه التمكّن حتَّى في حال الفعل والاشتغال بالقتل، وكان متمكّناً مِن قطع القوّة عنه في كلّ آنٍ شاء وأراد، فالإنسان في كلّ حال يحتاج إلى إفاضة القوّة والحياة منه تعالى إليه بحيث لو انقطع الفيض في آنٍ واحد بطلت الحياة والقدرة، فهو حين الفعل يفعل بقوّة مفاضة منه وحياة كذلك مِن غير فرق بين الحدوث والبقاء. ومحصّل هذا التمثيل أنَّ للفعل الصادر مِن العبد نسبتين واقعيتين، إحداهما نسبته إلى فاعله بالمباشرة باعتبار صدوره منه باختياره وإعمال قدرته، وثانيهما نسبته إلى الله تعالى باعتبار أنّه معطي الحياة والقدرة في كلّ آن وبصورة مستمرّة حتى في آن اشتغاله بالعمل.

الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**لا جَبر ولا تَفوِيض، بل أمرٌ بين أمْرَين**».

وما رواه الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: ذكر عنده الجبر والتفويض، فقال: «**ألّا أعطيكم في هذا أصلًا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحدًا إلا كسرتموه**»؟، قلنا: إن رأيت ذلك، فقال: «إن الله عز وجل لم يُطَعْ بإكراه، ولم يُعْصَ بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادًّا ولا منها مانعًا وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه»، ثم قال عليه السلام: «**مَن يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم مَن خالفه**».

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «**إن الله عزَّ وجل أرحم بخلقه مِن أنْ يجبر خلقه على الذنوب ثُمَّ يعذِّبهم عليها، والله أعزُّ مِن أنْ يريد أمرًا فلا يكون**»، قال: فَسُئِلا عليهما السلام: هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: «**نعم أوسع مما بين السماء والأرض**».



الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية

لقد ورد عن الأئمة عليهم السلام بأن لله تعالى إرادتين إرادة عزم سماها المتكلمون بـالإرادة التشريعية، وإرادة حتم سموها بالتكوينية، والإرادة التشريعية: هي الأوامر والنواهي أي أحكام الدين الشرعية الصادرة مِن الله تبارك وتعالى إلى عبيده والَّتي تصل عن طريق الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام. والإرادة التكوينية: هي كلّ ما يتعلَّق بشؤون عالم الخلق مِن التكوين والإبداع و المعاجز، و كلّ ما مِن شأنه أنْ يدخل في دائرة الوجود إثباتاً ونفياً، فيحكم الله بوجوده تارةً فيصبح موجوداً أو ينفي وجوده أحياناً فيدخل في دائرة العدم.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**إن لله إرادتين و مشيتين؛ إرادة حتم وإرادة عزم ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أَ وَمَا رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أنْ يأكلا مِن الشجرة وهو شاء ذلك، ولو لم يشأ لم يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيتهما مشية الله، وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، وشاء أنْ لا يذبحه، ولو لم يشأ أنْ لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم مشيئة الله عزَّ وجل**»[1].

(١) التوحيد للصدوق:٦٩.



الله شيءٌ لا كالأشياء

روي عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله عزَّ وجل شيء هو أم لا؟ قال فقلت له: قد أثبت الله عزَّ وجل نفسه شيئًا حيث يقول: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ الله شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾[الأنعام: ١٩]، فأقول: إنه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله ونفيه، قال لي: «**صدقت وأصبت**»، ثم قال لي الرضا عليه السلام: «**للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه**»[١].

و سئل الإمام أبو جعفر عليه السلام: أيجوز أن يقال: إنَّ الله عزَّ وجل شيءٌ؟ قال: «**نعم، يخرجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه**»[٢].

(١) التوحيد للصدوق: ١١٥.

(٢) التوحيد للصدوق: ١١٢.



من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

ذُكِر في كتاب نهج البلاغة خطب عديدة لأمير المؤمنين عليه السلام في التوحيد كلّها ذات قيمة علمية وبلاغية عظيمة، ومن المناسب أنْ يُعطّر آخر الكلام عن معرفة الله تعالى بذكر واحدة من خطبه في التوحيد.

قال عليه السلام: «**مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلاَ إِيَّاهُ عَنى مَنْ شَبَّهَهُ وَلاَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لاَ بِجَوْلِ فِكْرَةٍ غَنِيٌّ لاَ بِاسْتِفَادَةٍ لاَ تَصْحَبُهُ اَلْأَوْقَاتُ وَلاَ تَرْفِدُهُ اَلْأَدَوَاتُ سَبَقَ اَلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَاَلْعَدَمَ وُجُودُهُ وَاَلاِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ اَلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَ مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ اَلْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ اَلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ لَهُ ضَادَّ اَلنُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَاَلْوُضُوحَ بِالبُهْمَةِ وَاَلْجُمُودَ بِالبَلَلِ وَاَلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَإِنَّمَا تَحُدُّ اَلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ اَلْآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا مَنَعَتْهَا مُنْذُ اَلْقِدَمِيَّةَ وَحَمَتْهَا قَدُ اَلْأَزَلِيَّةَ وَجَنَّبَتْهَا لَوْ لاَ اَلتَّكْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِهَا اِمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ اَلْعُيُونِ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ اَلسُّكُونُ وَاَلْحَرَكَةُ**

وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَلتَجزَّأَ كُنْهُهُ وَلاَمْتَنَعَ مِنَ اَلْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَلاَلْتَمَسَ اَلتَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ اَلنُّقْصَانُ وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ اَلْمَصْنُوعِ فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ اَلاِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ اَلَّذِي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ وَلاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ اَلْأُفُولُ وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اِتِّخَاذِ اَلْأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ اَلنِّسَاءِ لاَ تَنَالُهُ اَلْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَلاَ تَتَوَهَّمُهُ اَلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَلاَ تُدْرِكُهُ اَلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَلاَ تَلْمِسُهُ اَلْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ وَلاَ يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ وَلاَ يَتَبَدَّلُ بِالأَحْوَالِ وَلاَ تُبْلِيهِ اَللَّيَالِي وَاَلْأَيَّامُ وَلاَ يُغَيِّرُهُ اَلضِّيَاءُ وَاَلظَّلاَمُ وَلاَ يُوصَفُ بِشَيْ ءٍ مِنَ اَلْأَجْزَاءِ وَلاَ بِالجَوَارِحِ وَاَلْأَعْضَاءِ وَلاَ بِعَرَضٍ مِنَ اَلْأَعْرَاضِ وَلاَ بِالغَيْرِيَّةِ وَاَلْأَبْعَاضِ وَلاَ يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ وَلاَ اِنْقِطَاعٌ وَلاَ غَايَةٌ وَلاَ أَنَّ اَلْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ لَيْسَ فِي اَلْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ وَيَسْمَعُ لاَ بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ يَقُولُ وَلاَ يَلْفِظُ وَيَحْفَظُ وَلاَ يَتَحَفَّظُ وَيُرِيدُ وَلاَ يُضْمِرُ يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لاَ يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ اَلصِّفَاتُ اَلْمُحْدَثَاتُ وَلاَ

يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ وَلاَ لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ اَلصَّانِعُ وَاَلْمَصْنُوعُ وَيَتَكَافَأَ اَلْمُبْتَدَعُ وَاَلْبَدِيعُ خَلَقَ اَلْخَلاَئِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ عَنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَ اَلْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اِشْتِغَالٍ وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وَحَصَّنَهَا مِنَ اَلْأَوَدِ وَاَلاِعْوِجَاجِ وَمَنَعَهَا مِنَ اَلتَّهَافُتِ وَاَلاِنْفِرَاجِ أَرْسَى أَوْتَادَهَا وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَاِسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَلاَ ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ اَلظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَهُوَ اَلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَاَلْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ مِنْهَا بِجَلاَلِهِ وَعِزَّتِهِ لاَ يُعْجِزُهُ شَيْ ءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَلاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ وَلاَ يَفُوتُهُ اَلسَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ وَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ خَضَعَتِ اَلْأَشْيَاءُ لَهُ وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لاَ يَسْتَطِيعُ اَلْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَيَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضُرِّهِ وَلاَ كُفْ ءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ وَلاَ نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ اَلْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا. وَلَيْسَ فَنَاءُ اَلدُّنْيَا بَعْدَ اِبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاِخْتِرَاعِهَا وَكَيْفَ لَوِ اِجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَلاَ عَرَفَتْ كَيْفَ اَلسَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقِرَّةً بِالعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا وَإِنَّ اَللَّهَ

سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ اَلدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَ شَيْ ءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلاَ وَقْتٍ وَلاَ مَكَانٍ وَلاَ حِينٍ وَلاَ زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ اَلْآجَالُ وَاَلْأَوْقَاتُ وَزَالَتِ اَلسِّنُونَ وَاَلسَّاعَاتُ فَلاَ شَيْ ءَ إِلاَّ اَلْوَاحِدُ اَلْقَهَّارُ اَلَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ اَلْأُمُورِ بِلاَ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ اِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَبِغَيْرِ اِمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى اَلاِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَأَدْهُ صُنْعُ شَيْ ءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَلاَ لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ وَلاَ لِلاِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَلاَ لِلاِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَلاَ لِلاِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَلاَ لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَلاَ لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لاَ لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَلاَ لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَلاَ لِثِقَلِ شَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ اَلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَلاَ لاِسْتِعَانَةٍ بِشَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَلاَ لاِنْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اِسْتِئْنَاسٍ وَلاَ مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى عِلْمٍ وَاِلْتِمَاسٍ وَلاَ مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ وَلاَ مِنْ ذُلٍّ وَضِعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ».

الخاتمة

لقد ذُكِرَ في هذا الكرَّاس كلّ المباحث الَّتي تتعلَّق بمعرفة الله تعالى بصورة مجملة وميسَّرة تغني القارئ الكريم عن الرجوع إلى المصادر المفصّلة والمطوَّلة، والهدف مِن ذلك هو إيصال المعلومة الصحيحة بعبارة موجزة و أسلوب سهل، وقد ذُكِرتْ أسماء أغلب المصادر الَّتي اعْتُمِدَ عليها في كتابة هذا الكرَّاس، نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا الجهد القليل ولا يحرمنا مِن الأجر والثواب إنَّه سميع مجيب، والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.



المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغة.

٣. محاضرات الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل للشيخ جعفر سبحاني، بقلم: السيد حسن مكي العاملي، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط. السابعة؛ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤. الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية تأليف: الشيخ محمد جميل حمُّود، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران، ط. الأولى؛ ١٤٢٥هـ.

٥. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، تأليف:العلامة الحلي، شرح: المقداد السيوري، دار الأضواء للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت -لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٦. التوحيد، تأليف:الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧. الخصائص تأليف، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت-لبنان.

٨. بحار الأنوار، تأليف: العلامة المجلسي، تحقيق: يحيى العابدي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ؛ ١٤٠٣ هـ-

١٩٨٣ م.

٩. معجم مقاييس اللغة، تألف:أحمد بن فارس زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،: مكتبة الإعلام الإسلامي، ط. ١٤٠٤هـ.

١٠. عقائد الإمامية – الشيخ محمد رضا المظفر.

١١. مصنفات الشيخ الصدوق، تأليف: رئيس المحدِّثين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه، تحقيق: اللجنة العليا في مكتبة بارسا، قم، ط. الأولى؛ ٢٠٠٨م.

١٢. كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد للمحقق الطوسي والعلامة الحلي، تحقيق:الشيخ حسن مكّي العاملي، دار الصفوة، بيروت– لبنان؛ ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

الفهرست